مستقبل الشعبوية في الفكر السياسي الامريكي المعاصر(*)

The future of populism in contemporary American political thought

ناوية فرحان هواس
باحثة – طالبة ماجستر – الفكر السياسي

أ.م.د.خالد عبد الآله عبد الستار
تدريسي في قسم الفكر السياسي- جامعة بغداد

ملخص:

تُعد الشعبوية من المواضيع، التي تمثل أهمية وحداثة ومعاصرة في آن واحد، فباتت تشكل نقطة مهمة على صعيد الدراسات الإنسانية، وأن الأزدهار المتنامي للشعبوية، وعلى وجه التحديد في الولايات المتحدة يحتاج إلى تفسيرات عدة، لغرض الوقوف على أسبابها والتعرف على أبعادها وتأثيراتها في المجتمع، إذ أن للشعبوية تاريخ طويل في الولايات المتحدة، وقد أثرت بشكل كبير في السياسة الأمريكية بطرق عدة، فالموجة الشعبوية الجديدة أسهمت في صعود دونالد ترامب إلى سدة الحكم، كممثل لإتجاه سياسي جديد هو الإتجاه الشعبوي، والذي مثلَّ تحدياً كبيراً للديمقراطية ونخبها الليبرالية الحاكمة، وبالنتيجة أعطى للشعبوية زخم كبير للتمدد في مناطق عدة من العالم.

(*)بحث مستل من رسالة الماجستير

الكلمات المفتاحية: الشعبوية، الديمقراطية، الشعب، النخبة، الولايات المتحدة.

Abstract

Populism is one of the topics that represent importance, modernity, and contemporary at the same time, and the growing prosperity of populism, specifically in the United States, needs several explanations, to identify its causes and identify its dimensions and influences in society, as populism has a long history in the United States, and has greatly influenced American politics in many ways. The new populist wave contributed to Donald Trump's rise to power, as a representative of A new political trend is populist, which has posed a major challenge to democracy and its ruling liberal elites, and as a result, has given populism considerable momentum to expand in many parts of the world.

Keywords: Populism, Democracy, People, Elite, United States.

المقدمة:

تمثل الشعبوية المعاصرة ظاهرة لها حضور إجتماعي – سياسي في الولايات المتحدة الأمريكية إذ تجمعت ظروف عدة وأسباب كثيرة في تكوينها وبروزها بشكل واضح ومؤثر، إذ تستمد الشعبوية قوتها من المعارضة العامة للتعددية الثقافية وعمليات الهجرة الجماعية والتدهور الملحوظ في الهوية الوطنية والثقافة الوطنية، ومع توافر الأسباب التاريخية والأيديولوجية والثقافية في تشكّلها، غير أن المتغيرات الدولية، والسياسية والإزمة الإقتصادية التي حدثت في العام (٢٠٠٨) ، كان لها الأثر المهم، والدور الرئيس في إعادة إنبعاث الأفكار الشعبوية من جديد في كل أرجاء العالم وأزدياد أهميتها وتناميها.

لذا تتناول الدراسة على شكل محاور أشتمل المحور الأول على تقديم تعريف مفاهيمي للشعبوية فيما يعرض الثاني البحث في علاقة الشعبوية بالديمقراطية، أما المحور الثالث فبحث في مستقبل الشعبوية في الفكر السياسي

الأمريكي المعاصر، عبر طرح سيناريوهات محتملة لهذا المستقبل ومن ثم نختم البحث في أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

أهمية الدراسة أن أهمية الموضوع الذي نحن في صدد دراسته، ترجع إلى التطور المركزي للتوجه الشعبوي في السياسة الأمريكية المعاصرة، بما في ذلك صعود الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، وتبعات هذا الصعود الأخير على مجمل الفكر السياسي.

إشكالية الدراسة:

تمثل الشعبوية في ظل التنامي المتزايد للتيارات الشعبوية شكلاً جديداً من السياسة المعاصرة، تعددت الإتجاهات والمقاربات في تفسيرها، لذا تنطلق أشكالية الدراسة من السؤال عن ما هية مفهوم الشعبوية ؟ وهل الشعبوية جزء من الديمقراطية أم تتعارض مع الديمقراطية؟ وهل تمثل خطراً على مستقبل الديمقراطية الأمريكية؟

فرضية الدراسة:

بناءً على الإشكالية تقوم الدراسة على فرضية مفادها: إن الشعبوية المعاصرة تمثل ظاهرة شائعة شكلتها مجموعة من الأسباب التاريخية، والأيديولوجية، والتي أسهمت في بروزها، وفاعليتها في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر بأبعاده المختلفة، بأستنادها إلى قاعدة شعبية واسعة في المجتمع الأمريكي.

المحور الأول: ماهية مفهوم الشعبوية

بالرغم من أن مفهوم الشعبوية قد أرتفع إلى مكانة بارزة، غير أنه موضع خلاف ويمكن العثور على عدد لا يحصى من التعريفات المختلفة للكلمة في الأدب المتعلق بالشعبوية، لذا لابد لنا في البدء الوقوف على ما تعنيه

الشعبوية، إذ مع الأحداث الأخيرة التي تصدرت النقاش العالمي، أصبحت الشعبوية مصطلحاً شائعاً جداً في الآونة الأخيرة[١].

أولاً: موجز تاريخي لمفهوم الشعبوية

هناك الكثير من الألتباس حول مفهوم الشعبوية، بسبب المناقشات الساخنة حولها، وبسبب التنوع العميق في الحالات التي غالباً ما يبدو من الصعب مقارنتها، فالشعبوية هي تشكيل معقد، وموحد، ومتعدد للسلطة السياسية القائمة على السيادة الشعبية، والتي تغيرت مع مرور الوقت إلى جانب التغيرات في السياسة التي تمثل الآن مجالاً مستقلاً للتحليل العلمي، وفي الوقت ذاته هي متعددة التخصصات، وتشمل العلوم السياسية، وعلم الأجتماع السياسي.. وما إلى ذلك[٢]. وقد تم تعريفه على أساس السمات السياسية، والإقتصادية، والإجتماعية، والتصورية، وتحليله نظرياً بشكل لا يعد ولا يحصى، بما في ذلك البنيوية، وما بعد البنيوية، ... وما إلى ذلك[٣].

وأول أستعمال لمصطلح ***الشعبوية*** يأتي من الحركات السياسية في القرن التاسع عشر على جانبي المحيط الأطلسي، ومع ذلك، يمكن تتبع أصول المصطلح إلى الوراء عبر التاريخ الحديث للشرعية الديمقراطية إذا نظرنا إلى الدول من منظور سوسيولوجي، أو معياري، فأن جميع الجمعيات السياسية يتم

---

(1)Melinda Nilsson, Presumptions about populism in the press :An analysis of the framing of the economic policies of Donald Trump and Bernie Sanders, Bachelor's Thesis, Uppsala University, Department of Government,2018,p6.

(2)Manuel Anselmi, Populism:An Introduction, Translated by Laura Fano Morrisey, First published , New York- USA, 2018, p2.

(3)Jan Zeemann, Populism Beyond the Nation ,(Editors) Frank A. Stengel &Others, Poulism and World Political: Exploring Inter – and Transanationl Dimensions, Global political Socilogy, 2019, p28.

إنشاؤها بطريقة ما من قبل أعضائها، والحكومة تستجيب لها في نهاية المطاف، ومن ثم يتم تضمين ***الشعب*** في أي نظرية للحكومة الشرعية[٤]. وقد كانت أول محاولة لوضع تعريف للشعبوية في (أيار/ مايو ١٩٦٧)، في المؤتمر الذي عُقد في لندن تحت عنوان(***تعريف الشعبوية***)، أمضى حوالي أربعين باحثاً مشهوراً في محاولة تعريف الشعبوية، بمن فيهم إشعيا برلين□، غيتا إيونيسكو، إرنست جيلنر، آلان تورين، فرانكو فينتوري، وهيو سيتون واتسون، أستمر المؤتمر لعدة أيام في محاولة لمعرفة ما إذا كان من الممكن تعريف الشعبوية كظاهرة واحدة[٥]. وأتفق المؤتمرون على أن أفضل تعريف عام للحركات الشعبوية هي: ((حركات تهدف إلى السلطة لصالح الشعب ككل والتي تنتج عن رد فعل هؤلاء، وتتميز هذه بالإيمان بالعودة إلى الأشكال والقيم الأكثر بساطة وتقليداً

[4]Cristobal Rovira Kaltwasser and Others, Populism: An Overview of the Concept and the State of the Art,in book The Oxford hand book of Populism, First published,Oxford University Prees, United Kingdom,2017,p 16-p17.

□ أشعيا برلين(١٩٠٩- ١٩٩٧) : ليبرالي يهودي ومؤرخ، وفيلسوف ومنظرسياسي روسي- بريطاني. للأستزادة ينظر:=

=Arie M. Dubnov, Isaiah Berlin: The Journey of a Jewish Liberal, First published, Palgrave Macmillan, 2012.

[5]Kors Visscher, Populism from Left to Right, Faculty: Management Wetenschappen, Radboud Universities Nijmegen, April 2017, p6. And See: Sergiu Gherghina and others, Contermporary Poulism: A Controversial Concept and Its Diverse Forms, first published, Cambridge Scholars Publishing , UK, 2013, p1- p2.

نابعاً من الناس، أو بتكييفها))[٦]. ومع أن هذا المؤتمر يُعد من أولى المحاولات، والرائدة لتعريف الشعبوية، غير أنها لم تنُص صراحةً على ما يعنيه بالمصطلح.

ثانياً: الشعبوية لغةً وأصطلاحاً:

١-الشعبوية لغةً:

عند تتبع تاريخ مفهوم الشعبوية، سرعان ما نجد أن كلمة (***شعبوية***) تأتي من الكلمة اللاتينية (***populous***)، والتي تعني الشعب، تقابلها في اللغة الإنجليزية ***الشعبية*** أو ***الأمة*** ، كما هو الحال في الشعب الروماني(***populousRomanus***) أو (***Volk***) الألمانية ، دون أن تعني ***الأشخاص الفرديين المتعددين***، فالشعبوية تتبنى حكومة من قبل الشعب ككل، وهذا يتناقض مع النخبوية[□] أو الأرستقراطية[□□]، أو البلوتوقراطية[□□□]، التي يحدد كل منها أيديولوجية تنطوي على حكم من قبل مجموعة صغيرة متميزة، مختارة على

---

(6) Berlin, Isaiah and others , To Define Populism: Government and Opposition, No. 2, April 1968, p179.

□ النخبوية: نظرية سياسية تقوم على فكرة النخبة، تدعو إلى إقامة نظام سياسي، وهو مايسمى بحكم النخبة، أو النخبة الحاكمة. للأستزادة ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة، ج٦، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص٥٦١.

□□ الأرستقراطية: مصطلح فلسفي ، يمثل حكم الصفوة، أم النخبة، أم الأعيان. المصدر : رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، ج١، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠١٣، ص ٦٧.

□□□ البلوتوقراطية: ويقصد به حكومة الأغنياء ، أي أنّ الحكم، والسلطة الفعلية يكون في أيدي أصحاب الثروة ، وأنَّ النفوذ الحقيقي في الدولة محصور، في دائرة طبقة الأغنياء والسلطة تتركز فيهم. المصدر:= =عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج١، دار الهدى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص٥٦٢.

وجه التحديد طبقاً ، ***لـــ الولادة والثروة والأنتخاب والتعليم*** ومـــا إلـــى ذلـــك، فالشعبويون، على سبيل المثال، كانوا فصيلاً غير رسمي في مجلـــس الشـــيوخ الروماني، كان مؤيدوه معروفين جيداً بأجنداتهم الشعبوية، وبعض مـــن هـــؤلاء كانوا أعضاء في مجلس الشيوخ الروماني ، مثل (تيبيريوس جراكوس، جـــايوس ماريوس، يوليوس قيصر، وقيصر أوغسطس)، وكانوا جميعاً أشخاص بـــارزين جداً، وجميعهم في نهاية المطاف أستعملوا الإستفتاءات لتجاوز مجلس الشـــيوخ الروماني، وتوجيه النداء مباشرةً إلى الشعب[٧].

٢-الشعبوية أصطلاحاً:

عرفتها **موسوعة عبد الوهاب الكيالي:** بأنها ((تيار سياسي مثـــالي يعـــد الرجوع إلى الشعب والأعتماد الكامل على عفويته وأندفاعه الثوري أساس العمل السياسي الناجح، ووسيلة فعالة لتغيير المجتمع، ودفعهِ بإتجاه الثـــورة الكاملـــة، وتتمايز الشعبوية من هذا المفهوم عن الشعبية التي تعني الأيمان بالشعب والثقـــة به والأعتماد عليه، وعدهِ مصدر السلطة وحامي السيادة))[٨].

وعرفها **قاموس بينجـــوين:** مع أنَّ الجدل كبير حول ما إذا كانت الشعبوية حركة، أم أيديولوجية، أم ما إذا كانت موجودة على الإطلاق؛ غيـــر أنـــه مـــن الممكن تحديد بعض السمات المشتركة في الشعبوية فهي: ((شـــكل مميـــز مـــن أشكال الخطاب السياسي الذي يرى الفضيلة، والشرعية السياسية فـــي ***الشـــعب***، ويرى ***النخب المهيمنة فاسدة***، ويؤكد أن الأهداف السياسية تتحقق على أفضـــل

---

[7]Ruth Wodak, The Politics of Fear: What Right-Wing Populist Discourses Mean, First published , Sage Publications Ltd, 2015, p 29.

[٨] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩.ص ٤٨١.

وجه عبر علاقة مباشرة بين الحكومات، والشعب، بدلاً من أن تتوسط فيها المؤسسات السياسية القائمة))[٩].

بينما قاموس أكسفورد الإنجليزي يحتوي على مدخلين للشعبوية، أحدهما للتسمية، والآخر للصفة، وتعني الشعبوية، بوصفها اسماً((نهجاً سياسياً يسعى جاهداً إلى مناشدة الناس العاديين الذين يشعرون بأن شواغلهم تتجاهلها جماعات النخبة الراسخة))؛ إنها ((نوع من السياسة التي تدعي أنها تمثل آراء، ورغبات الناس العاديين))، وكصفة ينطوي ذلك على ((ما يتعلق بنهج سياسي، أو سمة من سماته، يسعى جاهداً إلى مناشدة الناس العاديين الذين يشعرون بأن شواغلهم تتجاهلها جماعات النخبة الراسخة))[١٠].

ويعرفها **فرانسيس فوكاياما:** ((سياسي يدعي أن له/ لها صلة كاريزمية مباشرة بالشعب، الأمر الذي يعطيه شرعية خاصة في السعي لتحقيق مصلحة "الشعب"، وهذا يشكل تحدياً للديمقراطية، لأن هؤلاء القادة يميلون إلى أن يكونوا مناهضين للمؤسسات، فهم يعارضون المحاكم ووسائل الإعلام والبيروقراطيات، وأي مؤسسة للتوازن والتحقق تقف في طريقه))[١١].

---

(9)Nicholas Abercrombie and others, The Penguin Dictionary of Sociology, five edition, Penguin Books, 2006, p298.

(10)quote.Nadia Urbinati, Antiestablishment and the substitution of the whole with one of its parts, Routledge Handbook of Global Populism,(Editor) Carlos de la Torre, First published, Routlegdeg , London and New York, 2019, p77.

(11)Melissa DE Witte ,The Great Recession has in fluenced populist movements today, say Stanford Scholars https://news.stanford.edu/2018/12/26/explaining-surge-populist-politics-movements-today/Accessed 29/12/2020- 10:21Am.

ويعرفها **كاس مود** [1]: إن الشعبوية في شكلها الأصلي هي ((أيديولوجية تعِد المُجتمع منفصلاً في نهاية المطاف إلى مجموعتين متجانستين، وعدائيتين: ***الشعب الخالص***، و***النخبة الفاسدة***، وتقول إن السياسة ينبغي أن تكون تعبيراً عن الإرادة العامة للشعب، وعملياً يجمع الساسة الشعبويون بين الأيديولوجيات الأخرى مثل النزعة القومية على اليمين، والأشتراكية على اليسار))[١٢].

كما ترى **ناديا أوربيناتي**[2] في مؤلفها **(أنا الشعب)** بأنه لابد لأي فهم للسياسة المعاصرة أن يتم التعامل على محمل الجد مع الشعبوية، بسبب القدرات المحدودة حالياً في دراستها،إذ انه حتى وقت قريب درست ظاهرة الشعبوية

---

[1] **كاس مود: ولد في هولندا، وحصل على درجة الماجستيروالدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة لايدن، قبل أن ينتقل إلى الولايات المتحدة في العام (٢٠٠٨)، وشغل مناصب في جامعة أوروبا الوسطى (المجر)، وجامعة إدنبره (المملكة المتحدة)، وجامعة أنتويرب (بلجيكا)، فضلاً عن العديد من الجامعات العالمية،وأستاذ= =مشارك، كلية الشؤون العامة والدولية، جامعة جورجيا، الولايات المتحدة، وباحث في مركز البحوث المتعلقة بالتطرف في جامعة أوسلو، النرويج. المصدر: ينظر الموقع الألكتروني على شبكة الإنترنت على الرابط الآتي:**

https://spia.uga.edu/faculty-member/cas-mudde/ Data visit 9:20pm-3/4/2021.

(12)Cas Mudde, The problem with Populism, see: https://www.theguardian.com/commentisfree/2015/feb/17/problem-populism-syriza-podemos-dark-side-europe. 3:10 Pm – 3/4/2021 تاريخ الزيارة:

[2] **ناديا أوربيناتي: أمريكية من أصول أيطالية، أستاذة النظرية السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة كولومبيا، الولايات المتحدة الأمريكية. الباحثة.**

بإحدى طريقتين محددتين للغاية بـ"***مفهمة***"بسيطة تضعها في إطار فرعي من الفاشية، أو بدراستها بوصفها نمطاً من الحكم(١٣).

ثالثاً: الشعوبية في السياق التاريخي

ظهرت السياسة الشعبوية في مُدد تاريخية مختلفة، فالباحثون يميزون بين موجات الشعوبية المختلفة، إذ تتأثر النشأة المفاهيمية لـ ***الشعبوية*** بشدة بأستعمال دراسات لحالات تاريخية محددة كانت بمثابة المرجع لتشخيص الشعبوية، والتي بحثها المؤرخون بشكل رئيسي، وكان تركيزهم قبل كل شيء على ***الشعبوية الكلاسيكية***، أو كما سماها ***غي هيرميه*** (الشعبوية المؤسسة)، وكان يقصد بها حركة المزارعين الأمريكيين بذراعها الحزبي السياسي، ***حزب الشعب***، وكذلك الحركة النارودنيكية في روسيا، وكلاهما تمَّ تشكيلهما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مروراً بظهور الشعوبية في أمريكا اللاتينية في منتصف القرن العشرين، ووصولاً إلى إنبعاث الشعبوية مؤخراً في أوروبا والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية(١٤).

١- الموجة الأولى (ثلاثة شعبويات مؤسسة للقرن التاسع عشر)

---

(١٣) ناديا أوربيناتي، أنا الشعب: كيف حولت الشعبوية مسار الديمقراطية، ترجمة: عماد شيحة ، ط١، دار الساقي، بيروت ،٢٠٢٠، ص٩.

(14)Damir Skenderovic, Populism: A History of the Concept, Reinhard C. Heinisch and others, Editeder by Political Populism A Handbook,published First, Nomos Verlagsgesellschaft, Baden-Baden, Germany 2017, p 45.

الشعبوية كان أول ظهور معروف ومعترف لها مع الشعبويين الروس مابين العام(١٨٥٠) والعام (١٨٨٠)، ثم تلاه ظهور البولانجيين الفرنسيين، فحزب الشعب الأمريكي في الفترة الممتدة بين أعوام (١٨٨٠-١٨٩٠)[١٥].

أ- حركة نارودنك الروسية(١٨٧٠): فالجذور الأولى التي ولدت منها فكرة الشعبوية تاريخياً في أوربا كانت من حركة سياسية في روسيا، دعت إلى التوجه بشكل خاص إلى ***الأشتراكية*** للتعبير عن حياة ومشاعر الفئات والأوساط الشعبية[١٦]. عُرفت باسم نارودنيشستفو(***Narodnichestvo***)، حاول هؤلاء المثقفون المتشبعون بالثقافة الغربية، والمنتمون أساساً إلى الطبقات الوسطى، قلب النظام القيصري لكونه يمثل عقبة أمام تخليص روسيا من تخلفها الإقتصادي والسياسي[١٧].

ب- البولانجية الفرنسية (١٨٨٠) : كان الجنرال (***جورج بولنجه***)(**١٨٣٧-١٨٩١**) شخصية رئيسة في سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة، وأرتفع كبطل متمرد وتبع صعوده تعيينه كوزير للحرب في العام(١٨٨٦)، فقد عُرف بدفاعه عن العمال والقومية، إذ شن حملةً ضد النظام البرلماني متطلعاً إلى إلغائه لصالح النزعة الجمهورية الراديكالية، غير أنه فر من البلاد قبل الأنتخابات في العام

---

[١٥] غي هيرميه، الناردوكيين ، البولانجية، حزب الشعب: ثلاثة شعبويات مؤسسة للقرن التاسع عشر، من كتاب عودة الشعبويات : أوضاع العالم ٢٠١٩ ، برتران بادي ودومنيك فيدال، عودة الشعبويات : أوضاع العالم ٢٠١٩، ترجمة : نصيرمروة، ط١ ، مركز البحوث والدراسات في مؤسسة الفكرالعربي، بيروت، ٢٠١٩.، ص٣٤.

[١٦] أحمد المديني، أي شعبوية لأي أدب :عن أدب الناس اللي تحت، مجلة أفكار، وزارة الثقافة، العدد٣٣٩، المملكة الأردنية الهاشمية،٢٠١٧،ص٣٢ - ص ٣٣.

[١٧] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٣، مصدر سبق ذكره، ص٤٨١.

(١٨٨٩)، عندما أُتهم بالتآمر والخيانة وأنتهى به المطاف في بروكسل، إذ أنتحر في العام(١٨٩١)[١٨].

ت- حزب الشعب الأمريكي: أدت الثورة الزراعية في التسعينيات من القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة، والتي كانت في المقام الأول إستجابة لأضطرابات صناعية وتجارية وأجتماعية عميقة إلى تشكيل حزب الشعب في أوماها/ نبراسكا في العام (١٨٩٢)، وتحدى برنامجها الوضع السائد أنذاك، والنظام الإقتصادي المهيمن، والمؤسسة السياسية للجمهوريين والديمقراطيين، وقد نقل إتباعها المعروفون باسم ***الشعبويين*** السياسة الأمريكية إلى اليسار، وكان للحركة الجماهيرية تأثير ملحوظ على الثقافة السياسية الأمريكية، وصدى تعبيراتهم عن السخط خلال القرنين العشرين والحادي والعشرين[١٩].

٢- الموجة الثانية (موجة الشعبوية المعاصرة)

أ- **أوربا:** لقد ظهرت في المدةَّ مابين الحربَين العالميتين في أوربا، إذ كانت الهزيمة سبباً مؤثراً إلى حدٍ بعيد في عودة أصداءها؛ ففي فرنسا كانت الظاهرة الشعبوية واضحة عبر ما عرف بالبولانجيّة حينها. أما في ألمانيا فقد أستشعر الشعب الألماني الهزيمة وذلّها، ولم يكُن يجد في جمهوريّة فايمار(***Weimar***)[□]

---

[18]Cristobal Rovira Kaltwasser and Others, Populism: An Overview of the Concept and the State of the Art,The Oxford hand book Of Populism, (Editors)Cristobal Rovira Kaltwasser and Others ,op.cit, 2017, p18.

[19]John Abromeit and others, Transformations of Populism in Europe and the Americas: History and Recent Tendencies, First published, Bloomsbury Academic,2016,p vvii.

[□]جمهورية فايمار(١٩١٨- ١٩٣٣): وهي الحكومة التي شكلها الحزب الأشتراكي الديمقراطي، وأصبح فريدريش إيبرت، زعيم الحزب الديمقراطي الأشتراكي، أول رئيس تم أختياره ديمقراطياً، بدأ هو وحزبه (الذي فاز بأغلبية المقاعد في الأنتخابات) في وضع

أداة لتعبئة تعويضية، ويُماثله في ذلك الشعب الإيطالي الذي عُدّ أنّه حُرِم من ثِمار النصر الذي تحقق له، فبات يَشْعر بضربٍ من التحدي الهائل إزاء مؤسّساته، ويُبدي إزاءِها حذَراً ما لبث أن أخذ يُغذي الشعبوية الموسولينية، ثُمَّ جاءت أزمة الكساد لتُكمِل ما بدأ وتشجِّع الحركات ذات الأستلهام الشعبوي في أوروبا القارية كُلها(٢٠).

ب- **أمريكا اللاتينية:** أما الشعبوية في أمريكا اللاتينية فلم تظهر حتى القرن العشرين، فقد نمت على سبيل المثال في المدن، كما أنَّها أرتبطت بدايةً بالتغيير الأجتماعي في ظل إندفاع عمال الحضر ضد الجمود الريفي والمحافظة، والملاك والكلاسيكيين، نتيجة تجنبهم تقاسم الموارد مع غالبية السكان، أضف إلى ذلك، أنَّه وفي بعض الحالات، جاء قادتهم إلى السلطة لأنهم يتمتعون بشخصية كاريزمية ولديهم شعبية عالية(٢١). كما ثارت الشعوبية ضد الأزمة الإقتصادية، والفساد، والتضخم المفرط، وسوء توزيع الدخول. وحلت محلها

دستور جديد لألمانيا فى بلدة (فايمار)، حيث عدت برلين غير آمنة، وبدأت جمهورية فايمار كتجربة جريئة في الحكومة الدستورية، والتمثيلية. في دولة لم تعرف سوى النزعة العسكرية والملكية الأستبدادية. المصدر ينظر الموقع الألكتروني على شبكة الأنترنت على الرابط الآتي: https://alphahistory.com/weimarrepublic/ -22:15pm تاريخ الزيارة 1/4/2021.

(٢٠) برتران بادي،العود الأبدي،من كتاب عودة الشعبويات: أوضاع العالم ٢٠١٩، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(21)Maria Sousa Galito, Populism as A political Phenomenon, Janus. Net e-journal of International Relations, , Vol. 9, No. 1, May-October 2018, p57.

أنظمة يفترض أنها أكثر ديمقراطية، ولكنها في الحقيقية كانت فوضوية وهشة[٢٢].

والواقع أن هذه المنطقة هي التي اكتسبت فيها الشعوبية أكبر قدر من الوضوح في القرن العشرين، إذ شهدت دولها مُنعطفاً حاسماً بدأت فيها الجماهير المستبعدة تُدرج في الساحة السياسية في العديد من بلدانها، وقادت هذه العملية من الدمج السياسي زعماء شعبويون مثل خوان دومينغو بيرون في الأرجنتين ونيتوليو ***فارغاس*** في البرازيل، وغيرهم، فتمكنوا من تعبئة أعداد كبيرة من الناس ضد المؤسسة ***(أي النخبة)***، وكان ذلك بسبب أنهم ناشدوا فكرة ***(الشعب)***، بدلاً من إستعمال المفهوم ***الماركسي*** للطبقة العاملة[٢٣]. إذ وصلت الموجة الثانية من الشعبوية إلى نهايتها، بإندلاع الحرب العالمية الثانية، مع أستمرارها في أمريكا اللاتينية نتيجة عدم الأستقرار الذي تواصل فيها، بمنأى عن الحريق الأوربي[٢٤].

٣- الموجة الثالثة من الشعبوية:

ظهرت الشعبوية اليمينية الجديدة في السبعينيات وحشدت قواها ضد السياسة التقليدية التي تُصوّر على أنها تخدم مصالح ذاتية وتتجاهل الرغبات

---

(22)Ibid,

(23)Cas Mudde and Cristobal Rovira Kaltwasser, Populism, The Oxford Hand book of Political Ideologies,(Editors) Michel Freeden and others, First Edition published, Oxford University Press-UK, 2013, p 581.

(٢٤) برتران بادي،العود الأبدي،من كتاب عودة الشعبويات: أوضاع العالم ٢٠١٩، مصدر سبق ذكره، ص١٤.

الحقيقية للناس، ويمكن عادةً العثور على قضايا مثل الهجرة والضرائب والجريمة والقومية في صميمها[٢٥].

أ-أوربا: لقد كانت السياسة الشعبوية في أوروبا الغربية غائبة إلى حد كبير في العقود الثلاثة التي تلت الحرب العالمية الثانية، في تلك الأعوام تقاسمت الأحزاب الأشتراكية والديمقراطية الإجتماعية والعمالية السلطة بشكل عادل نسبياً مع الديمقراطيين المسيحيين، وحزب المحافظين، والديغوليين، وغيرهم من أحزاب الوسط ويمين الوسط. في فرنسا وإيطاليا، وكان للأحزاب الشيوعية دور ثانوي، فتعاونت الأحزاب ومؤيدوها في مجالات الأعمال والعمل والطبقات الوسطى لتجنب مواجهات العشرينات، فسيطرت أحزاب الوسط ويمين الوسط على السلطة في كثير من الأحيان[٢٦]. وفي السبعينيات والثمانينيات تخبطت الأطراف الأوروبية، لكنها عادت في التسعينيات؛ ففي أوروبا في أعقاب التراجع خلال السبعينيات، حلت النظرة الليبرالية الجديدة محل النظرة التي كانت تأثرت بشدة بالديمقراطية الإجتماعية والإقتصاد الكينزي، كما تبنت الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية الإجتماعية هذه النظرة، فضلاً عن الأحزاب المسيحية الديمقراطية والمحافظة والليبرالية، وعندما فشلت في خلق الأزدهار، ترك ذلك فرصة للشعبويين[٢٧].

---

[25]Kurt Weyland, Populism: A Political-Strategic Approach, (Editors) Cristobal Rovira Kaltwasser and Others, The Oxford hand book Of Populism , op.cit, p68.

[26]John B. Judis, The Populist Explosion: How the Great Recession Transfromed American and European Politics, Published by Columbia Global Reports, New York- USA, 2016 P62.

[27] Ibid,

ب- **أمريكا اللاتينية:** لم تتمكن الأنظمة العسكرية القمعية في الستينات والسبعينيات في أمريكا من القضاء على الشعبوية، التي حققت عودة مذهلة بعد إعادة الديمقراطية[٢٨]. فدخلت أمريكا اللاتينية حقبة سياسية جديدة، تميزت بمجيء اليساريين المعتدلين والقوى الشعبوية المتطرفة إلى السلطة، في حين أن الموجة الأولى من الشعبوية كانت تتألف من أحزاب سياسية تميل إلى إدخال إصلاحات تدريجية وأحترام الديمقراطية الليبرالية، فإن الموجة الثانية كان يرأسها زعماء شخصيين يهدفون إلى إحداث تغييرات إقتصادية عميقة، والعمل على بناء ما اسموه ***النموذج الديمقراطي الراديكالي***[٢٩].

وبعد أعوام صعبة من التدهور الإقتصادي، والحكم الأستبدادي، شهدت معظم بلدان أمريكا اللاتينية عملية أنتقال ديمقراطي خلال الثمانينيات، ومع ذلك، شهِدت بعض بلدان أمريكا اللاتينية صعود القوى الشعبوية إلى السلطة في التسعينيات فيما أصبح يعرف باسم الموجة الثانية من الشعوبية في القارة[٣٠]. كما وإعلنت الموجة الأخيرة من الشعبويين اليساريين في أميركا اللاتينية عن خطاب تقدمي أكثر جاذبية من الشعبويين الليبراليين الجدد في التسعينيات من القرن العشرين مع مناشداتهم للفضائل المحافظة مثل النظام والأنضباط وميولهم المعادية للفكر، وفي الواقع تولي هذه المجموعة من القادة

(28)Kurt Weyland, Populism and authoritarianism, Routledge Handbook of Global Populism, (Editer) Carlos de la Torre, First published, by Routledge, London and New York, 2019, p 319.
(29)Kurt Weyland, and Raul L. Madrid,When Democracy Trumps Populism: European and Latin American, lessons for the United States, First published, Cambridge University Press, United Kingdom, 2019, p 40.
(30)Ibid,

البوليفاريين * أهمية أكبر بكثير للخطاب من نظرائهم اليمينيين(٣١). وقد أثبت الباحثين الذين يدرسون ظاهرة الشعبوية، أن كل موجة منها تتوافق مع إطار زمني معين يتكون من أحداث إقتصادية وأجتماعية سياسية أثرت، من ثمَّ تسببت في طفرة الشعبوية في ذلك الوقت(٣٢).

والملاحظ على هذه المدة أنَّ موجة الشعبوية قد تميزت بالقادة القوميين، والكاريزمين الذين أدعو أنهم يحكمون من أجل الشعب وضد المصالح الراسخة للنخب.

المحور الثاني: الشعبوية وإزمة الديمقراطية الليبرالية

إذ ما أردنا فهم العلاقة المتناقضة بين الشعبوية والديمقراطية، من المهم التذكر أن الشعبوية ***ديمقراطية في الأساس***، ولكن نقطة الخلاف في أنها تتعارض مع النموذج ***الديمقراطي الليبرالي***، وهذا الأخير هو نوع معقد من

---

* **البوليفارية: نسبة إلى القائد العسكري والسياسي الفنزويلي(سيمون بوليفار) (١٧٨٣-١٨٣٠) في مدة ما قبل الجمهورية القبطانية العامة لفنزويلا، واحد من أبرز الشخصيات التي لعبت دورًا هامًا في تحرير الكثير من دول أمريكا اللاتينية التي وقعت تحت طائلة الحكم الإسباني منذ القرن السادس عشر مثل كولومبيا وفنزويلا والإكوادور وبيرو وبوليفيا وبنما من أتباع جاك روسوفي التفكير (الحرية والمساواة والعدالة= =الإجتماعية). المصدر: دلفين أليس، الشأن الدولي، أفق مشترك وحيز تمايزٍ، من كتاب عودة الشعبويات: أوضاع العالم ٢٠١٩ ، ص ٢٠٣.**

(31)Kurt Weyland, Populism: A Political-Strategic Approach, (Editors)Cristobal Rovira Kaltwasser and Others, The Oxford hand book Of Populism , op.cit, p68.

(32) Anastasia Avetisova, Brexit, Donald Trump and the Populist Upsurge A comparative analysis of Brexit Leave Campaign & Trump's Presidential Campaign based on Mudde's Minimal Definition of Populism, Master of Arts Thesis- Euro culture , Sweden,2017, p12.

الحكومة، يجمع بين مبادئ السيادة الشعبية، وحكم الأغلبية وهو أمر أساسي للشعبوية، وبين الضوابط والتوازنات وحقوق الأقليات، التي تعارضها الشعبوية، إذ تعتقد الجهات الفاعلة والدوائر الأنتخابية الشعبوية، أنهُ لا ينبغي أن يُقيدّ أي شيء ***إرادة الشعب الخالص***، لذلك فهي عادةً ما تُعارض الهيئات غير المنتخبة والمؤسسات القضائية والقواعد التي تهدف إلى تعزيز الفصل بين السلطات(٣٣).

إذ تعتمد ردود الفعل الشعبوية على طبيعة النخبة والخطاب السياسي المهيمن، فالشعبوية تتقاطع مع الأنقسامات الأيديولوجية والحدود الجغرافية والعصور التاريخية؛ ومع ذلك، يمكن النظر إلى الديمقراطيات الليبرالية من جانب القيم الليبرالية مثل **الفردية والتعددية الثقافية..** وما إلى ذلك على أنها حجر الزاوية في الثقافة السياسية للنخبة، وهذه القيم هي ما يتحداها الشعبويون بشكلٍ عام، فالشعبويون في الديمقراطيات الراسخة لديهم مطالبهم المتمثلة بإعطاء صوت لـ ***الأغلبية الصامتة*** من الناس العاديين ضد السياسيين الفاسدين والنخب المتغطرسة(٣٤). وتتمثل أهمها :

أولاً: مناهضة النخبة

الشعوبية المعاصرة، تتصف في أنها موجهة ***ضد النخب التي فتحت الأبواب أمام النفوذ الأجنبي وللأجانب***، ولكن كأيديولوجية، لا تفصح الشعبوية عن من هم النخبة والشعب؟ وماذا يفعلون؟ وما يفكرون فيه؟(٣٥). إذ تزعم

---

(33)Ibid, p594.

(34)Giray Geri, Re-thinking Populism within the Borders of Democracy, Italian Sociological Review, University of Verona, Italy,2018, p 426.

(35)Gabriella Lazaridis and others, The Rise of the Far Right in Europe: Populist Shifts and 'Othering', Palgrave Macmillan, 2016, p 5.

الشعبوية أنها تريد إستعادة السلطة الديمقراطية للمواطنين العاديين ضد النخب، فالمفهوم الرئيسي الذي يكمن في صميم الأيديولوجية الشعبوية هو بلا شك ***الشعب***، يليه الديمقراطية، والسيادة، وحكم الأغلبية، وإن الهدف الذي تُحشد ضده الأيديولوجية الشعبوية هي الحكومة الوقتية التي تؤسسها الأنتخابات، إذ أن الأنتخابات تُعزز نخب الحزب، بدلاً من إرادة الشعب، ويتم أحياناً تحديد لغة الشعبوية مع الأعتقاد بأن الحكم من قبل عامة الناس مرادف للفضيلة وعدم الفساد، والتعبير عن مشاركة سياسية أكثر كثافة تحد من قوة النخبة، من ثم تجعل المجتمع أكثر وليس أقل ديمقراطية(٣٦).

ثانياً: مناهضة المؤسسات

ترى نادية أوربيناتي أن الحكومات الديمقراطية تعد المواطنين بضمان تمتعهم جميعاً بحقوق متساوية في التصويت والصوت على حدٍ سواء، وكلا الأمرين يتطلب من المشرعين التدخل للتأكد من أن الحواجز الإجتماعية والإقتصادية والثقافية ليست عالية إلى الحد الذي يعرض للخطر فرص المواطنين المتساوية في الحصول على نفوذ سياسي متساوٍ(٣٧). إن إنعدام التوازن في الهيكل الديمقراطي هو أكثر المشاكل إلحاحاً التي يتعين حلها بواسطة الديمقراطيات الموحدة المعاصرة، وهي تشهد على نمو هائل في عدم المساواة الإجتماعية، وترجمتها الوقائعية إلى سلطة سياسية عبر آليات النفوذ السياسي من دون إلغاء القواعد الدستورية للعبة، وهذا يجعل من صحة الإجراءات غير كافية للوفاء بالوعد الديمقراطي بالمساواة في المواطنة، وكشكل

(36) Nadia Urbinati, Democracy Disfigured, Opinion, Truth, and the people, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts , London, England, 2014, p11.
(37)Ibid, p79 -p80.

من أشكال الحكم يجب أن تكون الديمقراطية نظاماً للإبقاء على الذات الدائمة(٣٨). ومن هنا فإن المناشدات الشعبوية الناجحة تخاطر بزعزعة أستقرار المؤسسات الديمقراطية، وتحدي الفصل بين السلطة، وتآكل الثقة في الهيئات الحكومية غير المنتخبة(٣٩).

المحور الثالث: مستقبل الشعبوية في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر

الشعبوية الأمريكية، تتمثل في أنها ليست ظاهرة بل حالة طبيعية، فالتاريخ، والنشاط السياسي، والمنطق الأخلاقي، كلها تشير إلى أن بعض الدوافع الشعبوية يمكن أن ترسم سيناريوهات لمستقبل هذه الشعبوية، وتقدم رؤى مهمة حول آفاق الشعبوية، وتداعياتها على الديمقراطية الأمريكية، والتي سعى الرئيس السابق دونالد ترامب إلى صياغتها في مدة رئاسته، والتي سيستمر تأثيرها على مدى العقد المقبل على أقل تقدير، لذا فالمستقبل يحتم علينا بحثه كالأتي:

أولاً: سيناريو أستمرارية الشعبوية في أمريكا

فيما يتعلق بمصير الشعبوية، يبدو أنَّ أكثر الأحتمالات تمثلت في حدوث تغيرات على وضع الشعبوية بعد الأنتخابات الرئاسية للعام (٢٠٢٠) من دون أن تنال من جوهر الشعبوية من حيث:

١-التغير الديموغرافي وظهورحزب الشاي

إنَّ أنتخاب أول رئيس أسود للبلاد أدى إلى ظهور (***حزب الشاي***)، ومع ذلك، لم يكن أنتخاب أوباما فقط هو الذي أطلق حزب الشاي، ولكن أيضاً التركيبة السكانية المتغيرة والمناقشات السياسية في أمريكا على مدى الأعوام الأربعين الماضية، ففي

---

(38) Ibid, p80.

(39) Noam Gidron and Bart Bonikowski, op.cit, p 21.

العام (١٩٧٠) كان (٨٣) في المائة من سكان الولايات المتحدة من البيض غير اللاتينيين، وفي العام (٢٠١٠) كان (٦٣) في المائة من البيض غير اللاتينيين أي بأنخفاض قدره (٢٠) في المائة في جيل واحد، رافق هذا التغيير زيادة في السكان السود والإسبان والآسيويين في الولايات المتحدة[٤٠]. وكانت النتيجة على مدى العقود الخمسة الماضية، قد مثلت ثورة ديموغرافية على إثرها دخل الملايين من المهاجرين غير البيض وغير الأوروبيين المجتمع الأمريكي، اللاتينيون والآسيويون هم أسرع المجموعات نمواً، في حين أن نسبة البيض من السكان تتقلص بأطراد، وهناك ثلاثة ولايات ***بما في ذلك (كاليفورنيا وتكساس)، وهما أكبر ولايات*** تضم بالفعل أغلبية سكانية من الأقليات، وبحلول العام (***٢٠٤٤***)، إذا أستمرت الإتجاهات الحالية، فإن الولايات المتحدة ككل لن يكون لها أغلبية بيضاء، وقد أثار هذا التحول الديموغرافي المستمر قلقاً ملموساً بين العديد من الأمريكيين المولودين في الولايات المتحدة، كما أن الكثيرين يعتقدون أيضاً أن المستويات الحالية للهجرة القانونية مرتفعة للغاية وينبغي تخفيضها[٤١].

٢ – العقيدة الترامبية :

يُمثل العيش عند نقطة تحول في التاريخ فكرة مهمة للأفكار الشعبوية، إذ يقول كل من فرانسيس فوكاياما والخبير الإقتصادي الفرنسي توماس بيكيتي((إن الديناميكية التي أدت بالضبط إلى ***الترامبية***))، وعلى حد تعبير بيكيتي: ((يعود فوز ترامب في المقام الأول إلى الأنفجار في عدم المساواة الإقتصادية والجغرافية، في الولايات المتحدة على مدى عقود عدة، وعدم قدرة الحكومات

[40]Christopher Sebastian Parker, The Radical in The United States of America, Jens Rydgren (Editor), The Oxford Hand Book of the of the Radical Right, Oxford University Press, United States of America, 2018, p 900 – p901.

[41]William A. Galston, Anti-Pluralism: The Populist Threat to Liberal Democracy,op.cit, p 64 – p65.

المتعاقبة على التعامل مع هذا الأمر))[٤٢]. أما بالنسبة لفوكوياما، ***فقد تساءل في حيرة وبالنظر إلى فداحة التحول الأجتماعي الذي حدث، فإن السؤال الحقيقي ليس لماذا الولايات المتحدة شعبوية في العام(٢٠١٦) ، بل لماذا لم يحدث الأنفجار قبل ذلك بكثير***، فيلاحظ فوكوياما: ***لقد كانت هناك بالفعل مشكلة تمثيل في المؤسسات الأمريكية: لم يخدم أي من الحزبين السياسيين، المجموعة المتراجعة العمال الأمريكيون ذوو الياقات الزرقاء))***[٤٣]. ففي أميركا، كان ***المحافظون الجدد***، يكتسبون أرضاً داخل الحزب الجمهوري في معارضة للمد الأجتماعي الليبرالي في أوآخر الستينات، وأوآئل السبعينيات، وأراد اليمين المسيحي العودة إلى حماية القيم الأسرية ***الأكثر أرثوذكسية*** في الداخل، ونهج ***أكثر عدوانية*** في الخارج[٤٤].

ودائماً ما كانت جوانب القومية، والأنعزالية، وكراهية الأجانب موجودة في تقليد الخطاب الشعبوي الأمريكي، فإن الترامبية حولت هذه العناصر الأستدلالية إلى(***سياسة وممارسة***)، على غرار الأحزاب الشعبوية اليمينية في أوروبا، كما يمثل ترامب رئيساً كنوع تجريبي يمزج بين التعريفات الإقليمية الثلاثة للشعبوية، مناشدة قوية لـ ***الشعب الأبيض*** في أفضل تقاليد الولايات المتحدة في الخطابة، ***وموقف مناهض للمهاجرين*** على الطريقة الأوروبية، كماحشد ترامب قطاعات كبيرة غير مدمجة ***حزام الصدأ*** وشكل أئتلافاً متعدد الطبقات ***أبيض***، ومع السيطرة على المجلسين ومعظم المجالس التشريعية وحكام

[42]Richard Javad Heydarian, The Rise of Duterte: APopulist Revokt against Elite Democracy, Palagrave Macmillan, 2018, p18.
[43]Ibid.
[44]Eirikur Bergmann, Neo-Nationalism: The Rise of Nativist Populism, Palgrave Macmillan, 2020, p8.

الولايات في أعظم قوة عظمى في العالم فإن ترامب، جسد أسوء الأخطاء في كل من الشعبوية اليمينية واليسارية مجتمعة[٤٥]. إذ يشير التاريخ الفكري الخفي للعقيدة الترامبية إلى أن دونالد ترامب قد لا يكون مجرد رجل أستعراض أنتهازي، بل زعيم أيديولوجية شبه متماسكة، كما وأنه يمثل تكرار جديد لحركة قديمة، شعبوية، وقومية، ولطالما توارت في ظِلال السياسة الأمريكية، منذ الثلاثينات، ولأول مرة تتمتع اليوم هذه الأيديولوجية بتأثيرٍ حقيقي، كما ولأول مرة في التاريخ الأمريكي، ينعمُ هذا الفكر بتأييد من الرئيس ذاته[٤٦].

ثانياً: سيناريو تراجع الشعبوية

إنّ مصير الديمقراطية الأمريكية عبر إدارة ترامب وبعدها، يعتمد إلى حد كبير على تصرفات العديد من الجهات الفاعلة الرئيسة، فإن سلوك الحزب الجمهوري سوف يكون حاسماً، إذ ساعدت الأنشقاقات في الحزب الحاكم سابقاً على إحباط السلوك غير الديمقراطي من قبل إدارتي ***روزفلت ونيكسون***[٤٧].

---

(45)Ritchie Savage, Populism in the U.S., Rouledge Hand book of Global Populism, (Editer) Carlos de la Torre, op.cit, p 413 -p 414.

(٤٦) كودري محمد رفيق، دونالد ترامب.. جذور الإيديولوجيا الترامبية في الولايات المتحدة الأمريكية، ١٤ فبراير، ٢٠٢١، ترجمة للمقال الأصلي:

David Greeberg, An intellectual history of Trumpism, politico.eu

ينظر على الموقع الألكتروني على شبكة الإنترنت: تاريخ الزيارة: 8/6/2021 – 6:00 Pm

https://tipyan.com/donald-trump-the-roots-of-trumpian-ideology

(47)Kurt Weyland, and Raul L. Madrid,When Democracy Trumps Populism: European and Latin American, lessons for the United States, First published, Cambridge University Press, United Kingdom, 2019, p184.

وعبر الربع الأخير من القرن الماضي، عن طريق التركيز على صورة القيادة العالمية لأمريكا، نجد أنها قد تبددت بين فضائح سياسية، والمثال على ذلك، فضيحة (بيل كلنتون)، وقضايا أمنية مثل أحداث ١١سنتمبر من العام (٢٠٠١)، وهو ما ألقى بظلال من الشكوك على كفاءة قيادة الولايات المتحدة الأمريكية للعالم، كما أتخذت إزمة (جائحة كورونا) نفس المنحنى كأشكالية محورية، إذ نتج عنها تضرر الأقتصاد الأمريكي بشكل كبير جداً، أضف إلى ذلك أزدادات معدلات البطالة، وهو ما عرض الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب إلى أنتقادات شديدة، بسبب طريقة معالجته لإزمة (الجائحة)، والتي تأرجحت بين التوصية بوصفات طبية غير دقيقة، وبين ألقاء اللوم على الصين بدلاً من تركيزه على إدارة الإزمات[٤٨].

ففي التاريخ الأمريكي، وتقاليد الحكم لأقدم دولة ديمقراطية في العالم، مثلت الأربع أعوام التي قضاها الرئيس دونالد ترامب على رأس أقوى دولة في العالم، بأنها غير تقليدية، إذ تتكر فيها لـ (جائحة كورونا)، وهو ماكلف الولايات المتحدة مئات الآف من الضحايا، والعاطلين عن العمل، وأقتصاد متضرر، ونقض للأتفاقيات الدولية، ونشر الفوضى، والعنصرية، والتي مست طبيعة الدولة الأمريكية، غير أنَّ هجوم أنصاره بعد خسارته الأنتخابات على مبنى الكونغرس، يبقى حدثاً داخلياً فريداً يزاحم في أهميته أحداثاً خارجية، أسهمت في تغيير مسار التاريخ الأمريكي مثل: ***(الهجوم على بيرل هاربر)*** العام

---

[٤٨] رامي عاشور، التداعيات الجيوسياسية والإقتصادية لفيروس كورونا على منطقة الإندو باسفيك، مجلة السياسة والأقتصاد ، مج ٥، العدد الرابع، ٢٠١٩، مصر، ص٧ – ص٨.

(١٩٤١)، ***وأحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١*** [٤٩]. وبعد إتهامه بالتحريض على التمرد ضد الحكومة، وعرقلة التداول السلمي للسلطة، والذي هدد أمن ، وسلامة، ومصالح الولايات المتحدة، وديمقراطيتها، سيظل الرئيس السابق دونالد ***ترامب*** في الذاكرة ، كأول رئيس في تاريخ الولايات المتحدة يحاكمه الكونجرس (***مرتين***)، بهدف العزل[٥٠].

ثالثاً: سيناريو أخر الشعبوية (المؤسسي – التاريخي)

الولايات المتحدة هي دولة مؤسسات، نظامها السياسي يقوم على الفصل بين السلطات فيها، لذا الظواهر الشعبوية في الولايات المتحدة، تختلف عن تلك التي تُتّم في أماكن أخرى في جانبين متمايزين تتمثل في:

أولاً: الجانب المؤسسي: فمن الجانب المؤسسي، فإن الإطار الدستوري للسياسة الأمريكية، يقيد التعبير السياسي ويجزئه، إذ تطالب الشعوبية بالسيادة الشعبية، والتمثيل من دون وساطة للشعب، ويفصل الدستور الأمريكي بين ***ثلاثة فروع*** من الحكومة، كما ويفصل التمثيل عبر الزمان والمكان، ***أنتخابات متداخلة، وحدات أنتخابية متداخلة***، ويقسم السيادة فيها بين ***الحكومة المركزية***، وبين ***حكومات الولايات***، ويُقسم التعبير السياسي الشعبي إلى ***حزبين عظيمين***، فلا توجد من جهة أحزاب ***شعبوية دائمة***، والمتمثلة في الإنموذج الشعبوي في

---

[٤٩] **حليم بوعمري ، أثر الترامبية على البنية الداخلية الامريكية، المركز الديمقراطي العربي، برلين–المانيا ، متاح على الرابط الآتي:**
https://democraticac.de/?p=72828

[٥٠] **مصدر نفسه.**

أوروبا، ومن جانب آخر، لا توجد إمكانية لسيطرة ***شعبوية الأكثرية*** على الحكم في الولايات المتحدة، وهو الإنموذج المتمثل في أميركا اللاتينية(٥١).

بل أنَّ الشعبوية في الولايات المتحدة يتم التعبير عنها في ***خطاب*** المرشحين السياسيين بدرجة أكبر أو أقل، وداخل الحركات الإجتماعية، أو في تشكيلات خارج المؤسسات مثل التعاونيات الإقتصادية، ولذا من الأفضل آنذاك أن نحلل ليس ما هي الشعبوية بل ما تفعله الشعبوية(٥٢).

١-**المؤسسات السياسية:** تُعد المؤسسات في الولايات المتحدة الأمريكية أقوى، وأكثر مرونة بكثير من المؤسسات في أمريكا اللاتينية، وشرق ووسط أوروبا، لذا فأن الضرر على الديمقراطية من قبل الشعبوية، سيظل محدوداً بشكل واضح، وعلى وجه التحديد، يفرض نظام الضوابط ، والتوازنات الراسخة قيوداً صارمة على الشعبوية، والمبادرات غير الليبرالية(٥٣). وهو ما يوضحه فرانسيس فوكاياما بالقول: ((أنه بالرغم من أنَّ جمود نظام الحكم في الولايات المتحدة أصبح أكثر وضوحاً، وإشكالية، ولكن في الوقت ذاته له فضائله، إذ بشكل عام، نجحت الضوابط والتوازنات الدستورية، فبالرغم من جهود ترامب الدؤوبة لإضعاف الأسس المؤسسية للبلاد، فقد منعته المحاكم، والبيروقراطيات، والمسؤولون على المستوى المحلي من القيام بأسوء ما لديه))(٥٤).

---

(51)Joseph Lowndes, Populism in The United States, (Editors) Cristobal Kaltwasser and Others, The Oxford hand book of Populism, Op.Cit, p290.

(52)Ibid.

(53)Kurt Weyland Raul L. Madrid ,op.cit, p183.

(54) Francis Fukuyama, Rotten to the Core? How America's Political Decay Accelerated During the Trump Era. 9:23 Am -10/6/2021 تاريخ الزيارة:

٢- **النظام الحزبي:** فالمتعارف عليه، في أن النظام الحزبي في الولايات المتحدة قوي، ومستقر نسبياً، وأنه أكثر قوى بكثير مما هو عليه في بلدان أمريكا اللاتينية، وشرق ووسط أوروبا ، التي وقعت فريسة للشعبوية، وعانت من التراجع الديمقراطي، إذ يتعين على الرئيس التنفيذي للولايات المتحدة (الرئيس ترامب) ، أن يتعامل مع حزبين راسخين: أحدهما يعارضه (الديمقراطي) بشدة، والآخر(الجمهوري)، الذي لم يحتضنه إلا على مضض، وبالنتيجة عدم أمكانية سيطرته عليه، إذ يتمتع الأعضاء الحزبيون بنفوذ كبير في السياسة الأمريكية، عبر (الفيتو)، كما النفوذ الذي يمارسه الحزبيون في أوروبا الغربية، حيث منعوا القادة الشعبويين من تحقيق هيمنة سياسية دائمة، ومن التغلب على الضمانات الديمقراطية الليبرالية ضد إساءة أستعمال السلطة [٥٥]. وعليه فإن القول بأن الشعبوية لا تحتل حيزاً رسمياً في النظام السياسي الأمريكي، لا يقلل من قوتها، وهذا يؤدي إلى ميزتها الثانية[٥٦].

ثانياً التاريخي: عبر بناء الأمة بعد الحرب الأهلية، أصبحت (***القيم الأميركية)*** مهمة، وأولئك الذين لم يحترموا، أو يتفقوا مع هذه القيم الأمريكية، لم يكونوا جزءاً من ***الشعب***، الذي كان على أي حال يتألف من السكان البيض فقط[٥٧].

---

https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2021-01-18/rotten-core

[55]Kurt Weyland Raul L. Madrid ,op.cit, p183- p184.

[56]Joseph Lowndes, Populism in the United States, (Editors) Cristobal Kaltwasser and Others, The Oxford Hand book of Populism, op.cit , p290.

[57]Christa Deiwiks, 5- Christa Deiwiks, Populism, eth Zurich: International Conflict Research, democracy.livingreviews.org, 2009, p 6.

فالشعبوية الأمريكية، وكما يصفها مايكل كازين هي: " ***أسلوب للإقناع*** "[٥٨]. يمكن أن يكون قوياً جداً، لأنه يستدعي الناس، وهو في سياق الولايات المتحدة يمثل أعظم شكلاً من أشكال الشرعية، هذا المفهوم للشعب مترسخ في ***النزعة الجمهورية***، التي كانت شكلاً من أشكال الخطاب السياسي منذ التأسيس، ولهذا السبب تبقى الشعوبية الأمريكية منفتحة سياسياً، وتظهر الحركات الشعبوية في لحظات يمكن فيها للمؤسسات القوية أن تُوصف بشكل مقنع على أنها فاسدة أو طفيلية على الجسم السياسي، ومن ثم فإن أساطير السلطة الكامنة التي تكمن عند الناس تصبح أكثر قوة[٥٩]. وعليه فأن الأنتصار السياسي الذي حققه دونالد ترامب يُعد رمزاً ، وليس سبباً في الأنهيار الأمبراطوري، فترامب ليس غريباً عن التاريخ الأمريكي وحضارتها، فأنتصاراته أعتمدت على أنهيار مؤسسة الحزب الجمهوري، وصولاً لرؤوس الأموال الضخمة، فضلاً عن ذلك جهات عدة كانت داعمة له، كما أنَّ ترامب ليس نتاج أوباما، وإنما سياسات ***وول ستريت*** الناعمة التي تبناها أوباما، هي التي ساعدت على أنتصار ترامب[٦٠].

---

(58) Joseph Lowndes, Populism in the United States, (Editors) Cristobal Kaltwasser and Others, The Oxford Hand book of Populism, Op.Cit, p290.

(59)Ibid, p290

٦٠ كورنيل ويست، أمريكا تعلن إفلاسها الروحي، وعلينا المقاومة، ترجمة: رغدا الشميري، المصدر ينظر الموقع الأكتروني على شبكة الإنترنت على الرابط الآتي: تاريخ الزيارة:20/4/2021- 10:40 Pm

https://atharah.com/america-is-spiritually-bankrupt-we-must-fight-back-together/

الخاتمة

يتضح من ماتقدم أن الشعبوية كمفهوم غير متفق عليه ، وبالرغم من ذلك تمثل جزء لا يتجزأ من الديمقراطية من دون أن تكون نقيض لها، وقد تستمر أشكال جديدة من الشعبوية في الظهور مع أستمرار تراجع ثقة الجمهور في المؤسسات (النخبوية)، وأستمرار تآكل القوة الشعبية المتسارع، وعليه توصلت الدراسة للأستنتاجات الآتية:-

١- بالرغم من خسارة الرئيس دونالد ترامب فرصة الفوز بولاية ثانية، غير أنه أستطاع تحشيد جمهور كبير مؤمن بما يحمله من أفكار، وهذا وأنَّ دلَّ على شيْ فأنما يدل على أن الشعبوية، لا تمثل شيء طارئ تفرضه معطيات المرحلة، وأنما تشير إلى أنها أيديولوجية مترسخة في الفكر السياسي الأمريكي.

٢- تتميز الموجة الجديدة للشعبوية ، في أنها تمثل شعبوية دستورية، إذ أنها تعمل في أطار النظام الديمقراطي، وهو مايميزها عن مظاهرها المتطرفة والمتمثلة في اليمين واليسار.

٣- مع تنامي الشعبوية، يتأكد أن العالم يشهد موجة ممتدة من تصاعد التيار الشعبوي، قد تعيش معنا لأعوام طويلة، وليس مجرد لحظة عابرة، أو أستثنائية.